

DOI: 10.54240/2318-014-002-013

التجارة الخارجية عبر ميناء بونة (1919 - 1954)

Title in English : Foreign trade through the port of Bône

(1919-1954)

صص 314- 331

اسم ولقب المؤلف المرسل: بك محمد- Bek Mohamed

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر أ- قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة باجي مختار- عنابة- الجزائر.
البريد الإلكتروني: bekmed408@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2024/06/05. تاريخ المراجعة: 2024/07/10.. تاريخ القبول: 2024/10/13.

الملخص باللغة العربية: تتمتع مدينة عنابة بموقع ممتاز حيث ترتبط بمناطق الإنتاج الزراعية الحبوب والنبذ في السهول القريبة والخامات المعدنية في الحوض المنجمي في منطقة تبسة، وعنابة مدينة مطلّة على البحر، وتمتلك ميناء كبير كانت له أهمية بالغة منذ الفترات السابقة للاحتلال الفرنسي، وعملت السلطة الحاكمة بعد احتلال عنابة 1832 على تطويره وتوسيعه لاستيعاب الحجم الكبير من الصادرات الزراعية والمعدنية والواردات من المواد الاستهلاكية والصناعية وغيرها.

وموضوع البحث بالغ الأهمية يتناول المبادلات التجارية في الجزائر عبر ميناء عنابة وهو جزء من التاريخ الاقتصادي للجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، يعتمد البحث على إحصائيات دقيقة من مصادر أرشيفية تبرز دور الميناء في دعم اقتصاد الجزائر وفرنسا. كلمات مفتاحية: ميناء عنابة، التجارة الخارجية، الصادرات، الواردات، المعادن، الحيوانات، الحبوب، النبذ، الجزائر، فرنسا.

ABSTRACT: The city of Annaba has an excellent location, as it is linked to agricultural production areas grains and wine in the nearby plains and metal materials in the mining basin in the region of Tebessa, and Annaba is a city overlooking the sea, and it has a large port that has had extreme importance since the previous periods of the French occupation, and the ruling authority worked after the occupation of

Annaba 1832 On its development and expansion to accommodate the large size of agricultural and metal exports and imports of consumer, industrial and other materials.

The issue of research is extremely important deals with trade exchanges in Algeria through the port of Annaba, which is part of the economic history of Algeria during the French occupation period. The research depends on accurate statistics from archival sources that highlight the role of the port in supporting the economy of Algeria and France.

Keywords: Annaba Port, foreign trade, exports, imports, minerals, animals, grains, wine, Algeria, France.

المقدمة: إن موضوع البحث يتناول المبادلات التجارية عبر ميناء بونة (عنابة)، ويندرج ضمن التاريخ الاقتصادي للجزائر خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية، وهو يتضمن كيفية التأسيس والتوسيع والدور الذي قام به الميناء لدعم النشاط الاقتصادي للجزائر وفرنسا، وقد وظفت عدة مصادر أرشيفية ومراجع مختلفة في بناء هذا البحث، وقسمته الى ثلاثة مباحث أساسية هي: تأسيس الميناء في الفترة الاستعمارية، طبيعة وحجم الصادرات، طبيعة وحجم الواردات، وأخيرا خاتمة وقائمة المصادر والمراجع، واتبعت المنهج التاريخي والمنهج التحليلي والمنهج الإحصائي في تناول النقاط المختلفة في ثنايا الموضوع. والبحث يهدف الى معرفة النشاط التجاري للجزائر عبر ميناء بونة خلال فترة تاريخية هامة من 1919 م الى 1954 م، أي عقب الحرب العالمية الأولى الى اندلاع الثورة التحريرية، وبسبب ضيق مساحة البحث فهو يحتاج الى دراسات أخرى توظف المصادر والمراجع المتنوعة للإحاطة الدقيقة والكاملة بالموضوع. وتتمثل اشكالية البحث فيما يأتي: كيف ساهم ميناء بونة في تنشيط التبادل التجاري ودعم اقتصاد الجزائر وفرنسا خلال الفترة (1919 - 1954) ؟

نص المقال:

1. تطور ميناء بونة (عنابة) خلال فترة الاستعمار الفرنسي (1832م-1962م): كانت التجارة الخارجية قبل الاحتلال الفرنسي تتم أساسا مع بلدان المغرب العربي وبعض الأقطار لاسيما المتصلة بموسم الحج والتي كانت تدر أرباحا وافرة على المساهمين فيها مما جعل رأس مال المستثمرين عن طريق القوافل الذاهبة إلى المشرق العربي يبلغ مليون فرك في أوائل عهد

الاحتلال أما التجارة مع السودان فكانت تعتمد على الحاجات الضرورية للعيش الى جانب بعض المواد الكمالية¹.

وتكاد العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا خلال العهد العثماني تنحصر أساسا بين موانئ جنوب فرنسا وموانئ بايلك الشرق حيث تركزت المؤسسات الفرنسية، وكان للجزائر عدد من الموانئ وهي من الغرب الى الشرق حنين ورشقون والمرسى الكبير ووهران ومازاگران ومستغانم وتنس وشرشال والجزائر ودلس وبجاية وجيجل والقل واستورة وعنابة ومرسى الخرز(القاله). وميناء عنابة يعد من أهم مناطق التصدير نحو فرنسا خاصة بعد 1560م نظرا لغنى المنطقة بالمحاصيل الزراعية والأخشاب والمرجان مع وجود المؤسسات الفرنسية².

1.1. توسيع ميناء بونة (عنابة): إن جذور تأسيس ميناء عنابة تعود إلى فترة قديمة في التاريخ تزامنت مع النزوح الفينيقي لسواحل الشمال الإفريقي، ثم استمر تطوره خاصة أثناء الاحتلال الفرنسي الذي اهتم بتوسيعه وتحسين خدماته الاستعمارية³، وهو أحد الموانئ التجارية المصدرة في الجزائر⁴، ويعتبر أول ميناء منجمي في حوض البحر المتوسط⁵.

شهد ميناء عنابة طيلة الفترة الاستعمارية عدة توسيعات على مراحل مختلفة استجابة لتزايد نشاطه، وقد شملت هذه التوسيعات الأراضي الممتدة على حساب البحر والبر على حد سواء، فازدادت مساحته بشكل نسبي⁶، وقد بدأت عمليات الإصلاح في ميناء عنابة⁷، طبقا للنص القانوني الذي سنته الحكومة الفرنسية الصادر في 1885/09/07 والذي ينص على:

1- الجزائر الفرنسية، شهادات وإشرافات أكبر قادة وضباط فرنسا وخبرائها العاملين في الجزائر خلال الفترة 1830-1870، أخطر مرحلة مرت بها الجزائر في تاريخها الحديث، الدكتور محمد رزق قرطه، ص 461.

2- جمال قنن، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790 – 1830، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والاشهار، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 2005، ص225.

3- سعيد دحماني، هيبون الملكة، الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، الجزائر، 1991، ص 385.

4 Union Agricole de l'est Algérien, la coopération Agricole dans la région de Bône, l'imprimerie centrale, Bône, 1956, P33.

5- سهام حداد، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة، دراسة تاريخية وصفية اعتمد على المصادر المادية القديمة، رسالة ماجستير في تاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2009-2010، ص116.

⁶ Ville de Bône, terrains de l'avant port, Michel Gauthier, avocat au conseil d'état et a la cour de cassation 25/5/1949.

- تحويل مقدمة الميناء الموجود بالحوض.

- إنشاء مقدمة ميناء جديدة على مساحة جغرافية تقدر ب 47 هكتار.

- بناء رصيف بأرضية عارية Terra pleine شمال الحوض.

- بناء دعامة لسحب المراكب في أقصى هذا الرصيف الجديد.

إنّ هذا القانون مكن من إعطاء صفة جديدة وأهمية كبيرة لميناء عنابة، وبالرغم من أن أغراض ذلك كانت عسكرية بحتة.

ويقع ميناء عنابة بالقرب من سهل سيوس الخصب وهو محاط بسلاسل جبلية متوسطة الارتفاع التي تسمح بحمايته من الرياح العاتية¹، خاصة تلك القادمة من الغرب، ويعد من أحسن الموانئ من حيث الموقع بسبب وجود جبال الايدوغ الممتدة من السهل الجنوبي حتى رأس الحمراء شمالا على مسافة 14 كلم فضلا على أن الميناء في حد ذاته يسند على أسوار المدينة وتنتصب بالقرب منه المدفعية المقامة في الجهة الشرقية للمدينة، ويعد هذا الميناء الواقع على خط عرض 36° شمالا وعلى خط طول 26° شرقا² أحد أهم الموانئ التجارية المرتبطة بموانئ دولية أخرى³. وقد أسفرت المجهودات المبذولة لتجديد الميناء خلال هذه الفترة عن نتائج إيجابية، إذ أصبح بعدها أكثر موانئ الاتحاد الفرنسي أهمية⁴.

2.1. الحركة التجارية في الميناء: عملت فرنسا ما في وسعها للحفاظ على صداقتها مع الجزائر تلك الصداقة التي تدعمت في عهد الداوي حسين، بحيث مكنت سلطات الفرنسية من الحصول على حمولات من القمح والشعير التي أنقذت مناطق الوسط الفرنسي من المجاعة، وهناك شيء آخر كانت فرنسا تجتهد كل الاجتهاد للمحافظة عليه، وتتمثل في الامتيازات التي

7 Conclusions pour monsieur seigle Goujon, me chaulait, plaidant par me Lorquin, contre la commune, me Querella, plaise au tribunal.

1 Entre prise portuaire de Annaba, forum Alghero-sud Africain, Alger 15-20 Novembre 1997, présentation de l'entreprise (E-P-A-N), p1.

3- التجارة الخارجية لمدينة عنابة خلال العهد العثماني ق 18، (من خلال المصادر أولية)، العربي اسمهان، جامعة أبو بكر العربي، تلمسان، ص 74.²

3 Zouis Jacques Arnaud, Bône et ses histoires, la grande imprimerie Damrémont, Constantine, S.D, p17.

4 Gouvernement Général de l'Algérie, direction des travaux publiques et des transport, 67TP/TV, Alger le 3 Avril 1947.

كانت تحظى بها في الشرق الجزائري¹، وعلى مر السنين أصبح الفرنسيون يعتبرون بعض هذه المؤسسات في القالة وعناية ملكا لهم ولا يحق للجزائريين أن يتدخلوا في شؤونها²، خاصة أنها من بين المدن التي كانت تعتبر بمثابة المخارج الرئيسية للشمع والعسل³، وذلك لغنى المنطقة من الناحية الفلاحية والرعية، ووجود سلع ذات أهمية كبرى للتصدير كالمرجان الذي يعد من أهم الصادرات⁴.

وبعد الاحتلال الفرنسي 1830 عملت فرنسا على جعل الجزائر سوقا للمنتوجات المصنعة ومصدرا لتزود بالموارد الأولية والغذائية⁵، بالقضاء على المنافسة الأجنبية للسلع الفرنسية في السوق الجزائرية من خلال فرض رسوم جمركية عالية على الواردات الأجنبية، ونشر العملة الفرنسية وتداولها في الأسواق الجزائرية⁶، وتوجيه الصادرات الجزائرية إلى السوق الفرنسية وذلك بتخليصها من الرسوم الجمركية.

وكانت عناية ذات أهمية كبيرة بالنسبة للتجارة الخارجية الفرنسية وذلك بفضل مينائها وتاريخها الاقتصادي حيث استفاد المستعمر من استراتيجية مركز هذه المدينة فعلى سبيل المثال في عام 1850 كانت الصادرات منها قد بلغت 763.917 فرنك، وارتفعت في عام 1853 إلى 1.414.841 فرنك⁷.

ثم تطورت التجارة الخارجية سريعا وخاصة الصادرات عبر الميناء وتمثلت أساسا في المعادن (الحديد، الفوسفات) والخمور بالإضافة إلى المنتجات الأخرى ساهمت في تنوع

1- محمد العربي الزبيري، محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص 30.

2- صالح فركوس، إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871، منشورات جامعة باجي مختار -عناية، الجزائر، 2006، ص 387.

3- ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ص 111.

4- عائشة غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619-1694، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، معهد التاريخ 1984، ص 103.

5- عبد الرحمان رزاق، تجارة الجزائر الخارجية صادرات الجزائر فيما بين الحربين العالمين (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1976، ص 387.

6- المرجع نفسه، ص 119.

7- أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 185.

الصادرات وأهمها القمح، الشعير، التبغ، الفلين. وأهم الواردات عبر الميناء تمثلت أساسا في المواد المصنعة من نسيج آلات حديدية مصنوعات جلدية وأثاث ومواد أخرى¹. ويمكن عرض بنية الصادرات والواردات عبر ميناء بونة عقب الحرب العالمية الأولى على النحو التالي:

2. حجم وبنية الصادرات (1919 - 1954):

1.2 خلال الفترة الممتدة من 1919 الى 1945:

المواد	حيوانات حية				منتجات حيوانية		الدقيق				منتجات أخرى	
	خيول	بغال	حمير	أبقار	لحوم طازجة	صوف وجلود	شعير	قمح	طحين	حجارة البناء	نفايات	السنوات
1919 ²	752	39	83	55	3	2.099	1.832	13.066	224	857	62.021	
1924 ³	1.703	166	715	105	1	4.931	37.016	7.370	315	51	114.096	
1929 ⁴	79	25	2	1	149	6.988	243040	90	25	219	111180	
1934 ⁵	346	44	16	18	128	20	18.8	2.173	745	/	/	
1939 ⁶	6.991	577	237	96	3.730	7.709	42.83	168.1	573	2150	3.413	

1- عبد الرحمان رزاق، المرجع السابق، صص 17-20.

2 Chambrée de commerce, de Bône (Algérie) compte rendu, des travaux pendant l'année 1919, documents statistiques N°=39 Bône, Imprimerie Mariani servie, 9,rue Thiers, 1920, pp 170, 172, 173.

3 Chambrée de commerce, de Bône (Algérie) compte rendu, des travaux pendant l'année 1924, documents statistiques N°=42 Bône, Imprimerie Mariani servie, rue, 1924, pp 373 - 375.

4 Chambrée de commerce, de Bône (Algérie) compte rendu, des travaux pendant l'année 1929, N°=48 Bône, Imprimerie Mariani servie, rue 1930, pp 255 - 257.

5 Chambrée de commerce, de Bône (Algérie) compte rendu, des travaux pendant l'année 1934, N°=50 Bône, Imprimerie Mariani servie, rue 1934, p357- 358.

6 Chambrée de commerce, de Bône (Algérie) compte rendu, des travaux pendant l'année 1939, documents statistiques N°=51 Bône, Imprimerie en thomas, Bouchât successeur, ru, lu cet, 1939, pp 385-387.

			28	1							
/	/		5.294	/	/	91		6.897		1945	

المعادن	حديد	نحاس خام	زنك	رصاص	الفحم	المشروبات والخمور	فوسفات
1919 ¹	1.837	4.925	79.692	68.127	02	6.211	95.338
1924 ²	6.063.012	24.653	103.910	136.963	/	11.483	6.710.397
1929 ³	9.261.490	1.83	239	447	3.551	2.670	6.956.140
1934 ⁴	343	2.782	/	17.500	236	7.322	1.313.932
1939 ⁵	1.257.110	728	2.000	4.340	/	606.896	190.0024
1945	901.383	/	7.620	200	/	4.021	330.513

جدول يبرز الصادرات عبر ميناء بونة خلال الفترة (1919 - 1945م)

كتب بتصريف من صاحب المقال من أرشيف الغرفة التجارية بمدينة عنابة.

ما ألاحظه استمرار تدفق الصادرات عبر ميناء بونة الى موانئ وأسواق فرنسا ودول أخرى، لكنه اتسم بالتذبذب تبعا لقاعدة العرض والطلب المرتبطة أساسا بالوضع الاقتصادي في الجزائر وفرنسا، فالحيوانات الحية كانت صادراتها غير مستقرة وكمثال عدد الأبقار المصدرة قدر ب 55 رأس سنة 1919 ليرتفع الى 105 رأس سنة 1924 ليتدن الى 01 رأس سنة 1929 ثم ليشهد ارتفاعا بعد ذلك 96 رأس سنة 1939 .

للحوم الطازجة تضاعفت الكمية المصدرة من 3 طن سنة 1919 الى 3.730 طن سنة 1939، والحبوب عرفت صادراتها عدم الاستقرار وكمثال صادرات القمح على التوالي: 13.066 قنطار، 2.173 قنطار، 168.128 قنطار سنوات 1919، 1934، 1939 .

1 Chambrée de commerce, de Bône.....l'année 1919, op.cit, pp 357, 359.

2 Chambrée de commerce, de Bône.....l'année 1924, op.cit, pp 195, 197.

3 Chambrée de commerce, de Bône.....l'année 1929, op.cit., pp 255.

4 Chambrée de commerce, de Bône.....l'année 1934, op.cit., p357.

5 Chambrée de commerce, de Bône.....l'année 1939, op.cit, pp 385,387.

وإن استغلال المعادن في الجزائر عامة هو قديم لكن التوسع فيه من أجل التصدير حديث، وازدهر خاصة بعد الحرب العالمية الأولى¹. إن صادرات المعادن تميزت باستمرار تصريفها الى فرنسا والبلدان الأخرى نتيجة الحاجة الصناعية للمواد الخام وكانت متذبذبة فالحديد مثلا سجل ادنى كمية مصدرة له في سنة 1934 ب 1.837 طن وأعلى كمية في سنة 1929 ب 9.261.490 طن . أما الفوسفات فتزايدت الكميات المصدرة للخارج حيث قدرت ب 95.338 طن سنة 1919 لترتفع 1.313.932 طن سنة 1934 . أما الخمور فتراوحت الكميات المصدرة بين 2.670 هكل سنة 1929 و 606.896 هكل سنة 1939 .

2.2 . تطور صادرات المعادن خلال الفترة 1954-1945:

معدن	فوسفات		معدن
	زنك	رصاص	حديد
1945 ²	330.513	901.383	200
1946	500.989	1.214.819	314
1947	628.736	1.129.510	314
1948	596.599	1.511.612	314
1949 ³	534.926	1.879.967	314
1950 ⁴	539.020	1.920.147	3.551
1951 ⁵	637.546	2.047.313	10.284
1952 ⁶	510.570	2.338.743	66.831
1953 ⁷	453.895	2.406.297	29.183
1954 ⁸	605.945	2.195.562	78.574

1- عبد الرحمان رزاقى، المرجع السابق، ص 52.

2 Département de Bône statistique des ports maritimes de commerce port de Bône année 1945, imp. pierre Brahma Constantine S.d, p44.

3 Statistique des ports maritimes de commerce port de Bône année 1955, op.cit, p77.

4 Chambrée de commerce, de Bône compte rendu, des travaux pendant l'année 1950, N°65 imp. central, Bône S.d, P242.

5 Chambrée de commerce, de Bône compte rendu, des travaux pendant l'année 1951, N°66 imp. central, Bône S.d, p252 .

6 Chambrée de commerce, de Bône.....l'année 1952, N°67, op.cit, p192.

7 Chambrée de commerce, de Bône...l'année 1953, N°68 imp., op.cit, p152.

3.2 تطور صادرات الإنتاج النباتي والحيواني 1945-1954:

تبيغ	فليين	حلفاء وشعر نباتي	خمر وكحول	فواكه خضر طازجة	تبين نخالة علف	الحبوب	حيوانات ومواشي			
							أغنام ماعز خنازير	أبقار	خيول حمير بغال	
2.081	3.652	307	4.021	251	1.273	5.294	915	91	6.897	1945 ¹
611	4.513	4.902	54.757	2.214	1.000	808	4.328	1.541	1.635	1946
6.843	6.457	8.636	41.036	4.935	1.449	9.874	4.328	1.541	1.635	1947
6.238	7.210	15.591	63.001	5.991	628	8.132	4.328	1.541	1.635	1948
10.035	6.118	21.343	45.687	6.159	58	70.245	4.328	1.541	1.635	1949 ²
8.981	7.695	11.035	44.674	10.117	443	51.367	2.950	1.541	6	1950 ³
9.258	9.338	20.346	42.478	11.477	1.942	49.264	44.500	4.336	4.946	1951 ⁴
6.449	7.392	2.988	46.423	10.703	4.114	47.195	40.000	1.054	1.500	1952 ⁵
7.815	8.657	1.786	49.859	10.506	2.930	31.311	7.280	40	390	1953 ⁶
9.995	14.58	13.323	56.374	19.966	6.130	38.086	13.830	148	1.103	1954 ⁷
	8									

جدول يبرز الصادرات عبر ميناء بونة خلال الفترة (1945 - 1954م)

بتصرف من صاحب المقال من أرشيف الغرفة التجارية بمدينة عنابة.

خلال الفترة الممتدة من 1945 الى 1954 يتضح أن الصادرات شهدت استمرار تصريفها رغم ظهور قاعدة صناعية تحويلية في الجزائر، وتدل الإحصائيات على ارتفاع العديد من الصادرات:

8 Chambrée de commerce, de Bône.....l'année 1954, N°69, op.cit, p190.

1 Statistique des ports maritimes.....année 1945,op.cit., p44.

2 Statistique des ports maritimes.....année 1955, op.cit, p77.

3 Chambrée de commerce, de Bône.....'année 1950, N°65, op.cit., p242.

4 Ibid. année 1951 N°66, p 254.

5 Ibid. année 1952 N°67, p 125 .

6 Ibid. année 1953 N°69, p 152.

7 Ibid. année 1954 N°69, p 190.

-الحديد: ارتفع من 910.383 طن سنة 1945 إلى 2.406.297 طن سنة 1953، لينخفض بشكل طفيف إلى 2.195.652 طن سنة 1954.

- أما بالنسبة للفوسفات: ويأتي بعد الحديد من حيث الإنتاج والمشاركة قسط وافر في الصادرات فقد سجل هو الآخر ارتفاعا في قيمته من 330.513 طن سنة 1945 إلى 637.546 طن سنة 1951، ثم انخفض إلى 453.895 طن سنة 1953، ليرتفع بعدها إلى 605.945 طن، ويصرف عبر موانئ بجاية وعنابة.

- وفيما يتعلق بمعدن الرصاص فقد ساهم بدوره في تنشيط صناعة استخراج المعادن وتصديرها، حيث بلغت قيمة صادراته حوالي 66.189 طن سنة 1952 بعدما قدرت كميتها ب 200 طن سنة 1945 لتتخفض بعدها بشكل ملحوظ إلى 8.574 طن سنة 1954.

- أما بالنسبة للزنك فنلاحظ أن نسبة مشاركته اختفت من الصادرات بمجرد انتهاء سنة 1945 بعد أن سجل خلالها 7.620 طن.

بصفة عامة نلاحظ تطور وتيرة تصدير المواد النباتية والحيوانية وتقسم المواد النباتية إلى منتجات فلاحية مثل التبغ وغير فلاحية مثل الفلين، ومن خلال قراءة دقيقة في الإحصائيات للصادرات تبين:

- الخمر في هذه الفترة تغلب الخمر على باقي المواد الأخرى، حيث ارتفعت قيمة صادراتها من 4.021 هكل سنة 1945، إلى 63.001 هكل سنة 1948 ثم اتجهت نحو الانخفاض حتى وصلت إلى 56.374 هكل سنة 1954 م.

- أما الحبوب تحتل المرتبة الثانية بعد الكروم، حيث شهد حجم صادراتها نموا مضطربا ما بين ارتفاع وانخفاض إذ ارتفعت قيمتها إلى 70.245 قنطار سنة 1949 بعد أن قدرت ب 5.294 قنطار سنة 1945 لتتجه بعدها نحو الانخفاض بحيث بلغ حجمها 38.086 قنطار سنة 1954، وتعتبر الحبوب من أكثر المزروعات سيادة.

فهي بالرغم من اتجاهها نحو الانخفاض خلال هذه الفترة إلا أنها شاركت في تنوع الصادرات، وترتبط الصادرات بكمية وحجم الإنتاج فإذا كان وفيرا فكميتها تزداد وإذا كان ضعيفا فإنها تنخفض، أما من حيث القيمة فكانت تتأثر بالأسعار في السوق الفرنسية.

وأهم مشكل كان يواجه صادرات الحبوب يتمثل في أن الجزائر في الظروف العادية تنتج أكثر مما تستهلك وبالتالي يجب أن تصدر الكميات الفائضة عن حاجات الاستهلاك المحلي وخاصة القمح الصلب إلا أن النظام الجمركي لا يسمح لها بتصدير القمح وفريضة القمح إلى فرنسا وبالتالي انخفاض الطلب على الحبوب وانخفاض الأسعار التي تقدم لها.

- بالنسبة للفواكه والخضر نلاحظ أن حجم صادراتها ارتفع من 251 طن سنة 1945 إلى 19.966 طن سنة 1954، وبالتالي فقد سجلت خلال هذه الفترة تطورا كبيرا، حيث بدأت الحمضيات بالمشاركة في الصادرات بصفة نشطة منذ عام 1936، وهذا التخلف في النمو يرجع لعدة أسباب منها أن الغرس لم يكن منظما، إضافة إلى أنها كانت تعاني من مصاريف النقل ورسوم الدخول، ولما كانت صادرات الحوامض إلى أوروبا تتم عن طريق البحر فهذا يتطلب تغليفا متينا ومكلفا، عكس صادرات اسبانيا مثلا التي كانت تشحن دون تغليف.

- الحيوانات والمواشي: ساهمت هي الأخرى في الصادرات الجزائرية عبر ميناء بونة خلال تلك الفترة، وقد كانت تابعة في أغلبها للقطاع التقليدي رغم جهود المعمرين لتطوير قطاع حديث، وتعتبر الغنم قوام المواشي وهي مطلوبة في الاستهلاك المحلي كما تشارك بنشاط في الصادرات، وهو ما توضحه أعداد صادراتها بالرغم من تذبذبها، إذ سجلت ارتفاعا قدر ب 44.500 رأس سنة 1951م بعد أن كانت أعدادها 915 رأس سنة 1945 لتتخفص بعدها إلى 13.830 رأس سنة 1954.

والأمر ذاته بالنسبة للأبقار حيث ارتفعت صادراتها من 91 رأس سنة 1945 إلى 4.336 رأس سنة 1951 ثم انخفضت إلى 148 رأس سنة 1954م. إلا أن النوع الجزائري بصفة عامة شهد منافسة من طرف الأبقار الحلوب الأوروبية وخاصة في الساحل وبالقرب من المدن الكبرى حيث يتركز الأوروبيون.¹

- أما بالنسبة للخيول: أخذ عددها في الانخفاض انطلاقا من الحرب العالمية الأولى فخلال الفترة الممتدة من 1945 إلى 1954، فقد انخفض عددها من 6.897 رأس سنة 1945 إلى 1.103

1- عبد الرحمان رزاق، المرجع السابق، ص 83.

رأس سنة 1954 والسبب في ذلك أن الحصان العربي بدأ يفقد أهميته، حيث أصبحت الأحصنة الأوروبية الضخمة تعوضه في القيام بالخدمات الثقيلة وخاصة في القطاع الأوروبي. وعلى العموم فإن التذبذب هذا والانخفاض المستمر في صادرات المواشي ناتج عن عدم العناية بها وبسبب امتناع الإدارة الاستعمارية في الجزائر عن تقديم أي إصلاح لفائدة القطاع التقليدي¹.

-الفلين: من بين المواد المشاركة في الصادرات فسجلت ارتفاعا ملحوظا دون أن تتأثر بالاضطرابات، قدر ب 14.588 طن سنة 1945م، ارتفع حجمها 3.652 طن سنة 1954، فقد كان الفلين زراعة تجارية موجهة إلى الأسواق الخارجية وخصوصا السوق الفرنسية.

- الحلفاء: سجلت تطورا مضطربا قدر ب 21.343 طن سنة 1949م كأعلى درجة، بعد أن كانت قيمتها 307 طن سنة 1945، ثم بلغت قيمتها 13.323 طن سنة 1954. وبقيت الجزائر النسبة لهذه المادة الزراعية الصناعية تابعة للسوق الخارجية.

- التبغ: شهدت وتيرة صادراته تذبذبا حيث ارتفعت قيمته من 2.081 طن سنة 1945 إلى 10.035 طن سنة 1949 وبقي بين الارتفاع والانخفاض من سنة إلى أخرى.

- أما بقية المواد: التي بلغت قيمتها سنة 1954 حوالي 9.995 طن فهي الأخرى تميزت بالتذبذب بين الارتفاع والانخفاض قبل 1954.

3. تطور حجم وبنية الواردات 1919-1954

1.3 - حجم الواردات من 1919 إلى 1945:

معادن وخشب:

المواد السنوات	المعادن (قنطار)			الخشب (طن)			مواد أخرى (طن)		
	حديد	نحاس	زنك	فحم خام	خشب البيلوط	خشب غابة	جير	كلس	اسمنت
1919 ²	1.500	59	320	76.622	174	27	10.524	28	7.84
1924 ³	04	130	1.197	18	270	1	/	67	2.746

1- المرجع نفسه ، ص ص 114- 115 .

2Chambrée de commerce, de Bône.....année 1919, op.cit.,p390.

3 Ibid. année 1924 N°42,op.cit p 400.

		فحم الكوك	وصابون				
2.666	12.114	111.725	167	7	3.476	99.951	¹ 1945
1.826	9.112	122.956	192	540	3.695	41.831	1946
3.751	26.977	111.734	882	576	8.865	3.621	1947
3.722	23.413	93.233	206	2.309	1.587	2.320	1948
7.302	38.267	83.446	1.368	10	5.313	1.729	² 1949
6.118	54.376	87.590	1.660	854	7.394	986	³ 1950
11.920	53.560	103.497	4.453	2.454	19.813	20.205	⁴ 1951
10.655	48.718	125.265	2.876	1.348	13.945	896	⁵ 1952
10.405	36.269	36.297	3.709	1.474	16.974	893	⁶ 1953
11.559	49.282	39.905	4.828	1.606	16.513	1.183	⁷ 1954

3.3 . بنية وتطور حجم الواردات بين 1945-1954:

المواد السنوات	صوف وجلود	مصنوعات زجاجية وزخرفية	ورق ومنسوجات	مواد كيميائية	محروقات	زفت وقطران	حصى خام غير مصنع
⁸ 1945	15	177	28	427	17.220	65	25
1946	27	240	24	1.863	48.199	2.267	8.565
1947	184	70	36	2.225	50.146	6.066	1.074
1948	50	181	11	1.550	73.441	2.910	13.426
⁹ 1949	50	344	18	3.644	99.950	4.038	28

1 Statistique des ports maritimes.....année 1945,op.cit., p43.

2 Statistique des ports maritimes.....année 1955, op.cit, p76.

3 Chambrée de commerce, de Bône.....année 1950, N°65, op.cit., p242.

4 Ibid. année 1951 N°66, p 256.

5 Ibid. année 1952 N°67, p191.

6 Ibid. année 1953 N°68, p 153.

7 Ibid. année 1954 N°69, p 191.

8 Statistique des ports maritimes.....année 1945,op.cit., p43.

9 Statistique des ports maritimes.....année 1955, op.cit, p76.

7.822	7.999	103.363	2.506	149	99	2	¹ 1950
14.477	9.876	140.177	4.732	758	367	33	² 1951
15.456	10.791	122.704	4.648	644	347	2	³ 1952
16.347	10.443	161.792	5.336	1.161	392	13	⁴ 1953
17.964	13.761	183.805	8.936	1.097	485	37	⁵ 1954

خلال الفترة الممتدة بين 1945-1954 نلاحظ أن المواد المهيمنة على الواردات هي:

- الفحم الحجري: الذي سجل 725.111 طن سنة 1945 ثم انخفض حجمه إلى 446.83 طن 1949 ليرتفع إلى 265.125 طن سنة 1952 ثم ما لبث أن انخفض إلى 39.905 طن سنة 1954 متأثرا بالنتائج المترتبة عن اندلاع الثورة.

- أما الحبوب: فقد شهدت نفس وتيرة سابقتها من حيث الحجم الذي انخفض من 99.951 قنطار سنة 1945 إلى 986 قنطار سنة 1950 ثم شهدت ارتفاعا قدر ب 20.205 قنطار سنة 1953م، إلا أنها ما لبثت أن انهارت إلى 893 قنطار سنة 1953م، فقد انتهت هذه القيمة بارتفاع طفيف قدر ب 1.183 قنطار سنة 1954.

- أما واردات لوازم البناء والمعادن: فقد سجلت ارتفاعا قدرت ب 54.376 طن سنة 1950 بعد أن كان حجمها 12.114 طن سنة 1945، ليشهد بعدها انخفاضا طفيفا قدر ب 49.282 طن سنة 1954.

- أما بالنسبة للخشب الذي قدرت وارداته ب 2.066 طن سنة 1945، ثم استمرت ترتفع تارة وتنخفض أخرى حتى بلغت 11.559 طن سنة 1954.

- أما الموارد الغذائية فقد ارتفعت وارداتها من 3.476 طن سنة 1945م إلى 16.974 طن سنة 1953، ثم عرفت انخفاضا طفيفا بلغ 16.513 طن سنة 1954.

1 Chambrée de commerce, de Bône.....année 1950, op.cit.,p242.

2 Ibid. année 1951 N°66, p 256.

3 Ibid. année 1952 N°67, p191.

4Ibid. année 1953 N°68, p 153.

5 Ibid. année 1954 N°69, p 191.

- كذلك الشحوم والدهون شهدت هي الأخرى ارتفاعا من 167 طن سنة 1945 إلى 4.828 طن سنة 1954.

- بالنسبة للكحول والمواد المعدنية فقد عرفت وارداتها تذبذبا واضطرابا نسبي ما بين ارتفاع وانخفاض حيث ارتفعت واردات الكحول من 7 هكل سنة 1945 إلى 2.454 هكل سنة 1951 ثم انخفضت بشكل طفيف وثابت قدر ب 1.606 هكل سنة 1954، كذلك واردات الموارد الغذائية انحصرت بين 810 طن سنة 1946 كأدنى قيمة مسجلة و 15.629 طن سنة 1951 كأعلى قيمة ثم انخفضت سنة 1954 م إلى 12.715 طن.

من خلال الإحصائيات المتمثلة في الجدول التي تبرز مجمل الواردات من المواد غير غذائية خلال هذه الفترة نلاحظ أن المحروقات احتلت الصدارة في حجم الواردات إذ سجلت ارتفاعا في قيمتها من 17.220 طن سنة 1945 م، إلى 183.805 طن سنة 1954 تليها واردات كل من الحصى الخام الذي ارتفعت قيمته من 25 طن سنة 1945 إلى 17.964 طن سنة 1954 وتجدر الإشارة إلى أن واردات هذه المادة انخفضت إلى 28 طن سنة 1949 م بعد سجلت ارتفاعا في السنة التي سبقتها قدر ب 13.426 طن، ثم الزفت والقطران الذي ارتفعت وارداته بشكل مستمر من 65 طن سنة 1945 إلى 13.761 طن سنة 1954.

وتأتي بعده المواد الكيماوية من حيث حجم الواردات التي قدرت ب 427 طن سنة 1945 لتصل إلى 8.936 طن سنة 1954 م.

أما الورق والمنسوجات ارتفعت قيمتها من 28 طن سنة 1945 إلى 1.161 طن سنة 1953 م لتشهد بعدها انخفاضا طفيفا قدر ب 1.097 طن سنة 1954.

أما بالنسبة لواردات كل من الصوف والجلود والمصنوعات الزجاجية والخزفية فقد شهدت تطورا مضطربا كما توضحه الأرقام إذ سجلت الأولى أعلى قيمة لها سنة 1947 م قدرت ب 184 طن بينما أدنى قيمة كانت في كل من سنتي 1950 و 1952 ب 2 طن أما الثانية فقد ارتفعت قيمتها إلى 485 طن سنة 1954 بعدما كانت قيمة وارداتها تقدر ب 177 طن سنة 1945.

خاتمة: يمكن لنا رصد الاستنتاجات التالية:

- كانت التجارة الخارجية قبل الاحتلال الفرنسي تتم أساسا مع بلدان المغرب العربي وبعض الأقطار لاسيما المتصلة بموسم الحج، وكانت عناية أكثر المدن أهمية للتجارة الخارجية خاصة بفضل مينائها وتاريخها الاقتصادي حيث استفاد المستعمر الفرنسي من مركز هذه المدينة .

- شهد ميناء بونة طيلة الفترة الاستعمارية عدة توسيعات على مراحل مختلفة استجابة لتزايد نشاطه، وقد شملت هذه التوسيعات الأراضي الممتدة على حساب البحر والبر على حد سواء.

- يعتبر ميناء بونة من أهم الموانئ الجزائرية فهو ميناء تجاري هام، وازدادت أهميته مع زيادة انتاج وصادرات الغلات الزراعية والخامات المعدنية في الجزائر.

- تطورت التجارة الخارجية سريعا عبر الميناء وخاصة الصادرات وتمثلت أساسا في المعادن (الحديد، الفوسفات) والخمور بالإضافة إلى المنتجات الأخرى التي ساهمت في تنوع الصادرات أهمها القمح، الشعير، التبغ، الفلين. وأما أهم الواردات عبر الميناء تمثلت في المواد المصنعة من نسيج وآلات حديدية ومصنوعات جلدية وأثاث ومواد أخرى.

- يحتاج موضوع البحث الى دراسات وأبحاث أخرى توظف المصادر والمراجع المختلفة، وتتناول جوانب أخرى من النشاط التجاري في ميناء بونة بالوصف والتعليل والتحليل وكتابة ورقة بحثية غنية بالمعلومات التاريخية القيمة .

قائمة المراجع:

- سعيد دحماني، هيبون الملكة، الوكالة الوطنية للأثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، الجزائر، 1991.
- عبد الرحمان زراقي، تجارة الجزائر الخارجية صادرات الجزائر فيما بين الحربين العالمين (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1976.
- محمد رزيق، الاستعمار الفرنسي في الجزائر من خلال شهادات واعترافات أكبر قادة وضباط فرنسا وخبرائها 1830 – 1871 دار قرطبة، 2021.
- محمد العربي الزبيري، محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971.
- ويليام سينسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبايدية، دار القصبة للنشر، م2006.
- عائشة غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619-1694، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، معهد التاريخ 1984.
- صالح فركوس، إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871، منشورات جامعة باجي مختار -عناية، الجزائر، 2006.

-جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790 – 1830، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والاشهار، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 2005.

-أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر .

- العربي اسمهان، التجارة الخارجية لمدينة عنابة خلال العهد العثماني ق 18، (من خلال المصادر أولية)، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 01، العدد 02، جامعة تلمسان، 2012.

- سهام حداد، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة، دراسة تاريخية وصفية اعتمد على المصادر المادية القديمة، رسالة ماجستير في تاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2010-2009.

- Zouis Jacques Arnaud, Bône et ses histoires, la grande imprimerie Damrémont, Constantine, S.D, p17.

- Conclusions pour monsieur seigle Goujon, me chaulait, plaidant par me Lorquin, contre la commune, me Querella, plaise au tribunal.

- Entre prise portuaire de Annaba, forum Alghero-sud Africain, Alger 15-20 Novembre 1997, présentation de l'entreprise (E-P-A-N), p1.

- Gouvernement Général de l'Algérie, direction des travaux publiques et des transport, 67TP/TV, Alger le 3 Avril 1947.

- Chambrée de commerce, de Bône (Algérie) compte rendu, des travaux pendant l'année 1919, documents statistiques N°=39 Bône, Imprimerie Mariani servie, 9,rue Thiers, 1920, pp 170, 172, 173.

- Chambrée de commerce, de Bône (Algérie) compte rendu, des travaux pendant l'année 1924, documents statistiques N°=42 Bône, Imprimerie Mariani servie, rue, 1924, pp 373 - 375.- Chambrée de commerce, de Bône (Algérie) compte rendu, des travaux pendant l'année 1929, N°=48 Bône, Imprimerie Mariani servie, rue 1930, pp 255 - 257.

- Chambrée de commerce, de Bône (Algérie) compte rendu, des travaux pendant l'année 1934, N°=50 Bône, Imprimerie Mariani servie, rue 1934, p357- 358.

- Chambrée de commerce, de Bône (Algérie) compte rendu, des travaux pendant l'année 1939, documents statistiques N°=51 Bône, Imprimerie en thomas, Bouchât successeur, ru, lu cet, 1939, pp 385-387.

- Chambrée de commerce, de Bône compte rendu, des travaux pendant l'année 1950, N°65 imp. central, Bône S.d, P242.

- Chambrée de commerce, de Bône compte rendu, des travaux pendant l'année 1951, N°66 imp. central, Bône S.d, p252.

- Union Agricole de l'est Algérien, la coopération Agricole dans la région de Bône, l'imprimerie centrale, Bône, 1956.

- Ville de Bône, terrains de l'avant port, Michel Gauthier, avocat au conseil d'état et a la cour de cassation 25/5/1949.